

السنة النبوية بين البحث والمسلمات

مرتكزات السنة النبوية

يكثُر الجدل في مرحلة ما بعد انهيار الخلافة العثمانية حول السنة النبوية سواء من ناحية كيفية فهمها وعلاقتها بالقرآن، وكان للهجمة الثقافية الغربية دور كبير في ظهور هذه الإشكالية على السطح، حيث حاول الإصلاحيين إعادة فهم السنة وإنزالها على الواقع الذي بدأ يشهد تغيراً نوعياً في بنية المجتمع، وكلما ازدادت التغيرات في المجتمع وتعمق الاختراق الثقافي للمجتمعات العربية كلما ازدادت إشكالية السنة النبوية عمقا، وفي الطرف المقابل للإصلاحيين الذين كانوا في صراع مع مكوناتهم الثقافية كان هناك المتمسكين وبشدة بحرفية السنة النبوية، وما بين متمسك بالأحاديث الصحيحة بحرفيتها وبين منكر لها كلية مدارس متعددة، وأهمية السنة في العقل الجمعي الإسلامي تكمن في أنها تمثل القاعدة المعرفية التي ارتكزت عليها معظم الأحكام الفقهية والتشريعية، فهي تحتل في المخزون الثقافي لأمتنا حيزاً كبيراً جداً، وقد غدت مصدر التشريع الأكبر، حيث أن آيات الأحكام في القرآن قليلة جداً ولا سيما الناحية الاقتصادية والناحية السياسية.

لذلك فنحن بحاجة لتحديد علاقة القرآن بالسنة ولكن تسبق هذه العملية خطوة وهي معرفة البنى العقيدية والفكرية التي انبنت عليها ما يسمى بالأحاديث الصحيحة فمن خلال هذا التحديد يمكننا لاحقاً معرفة وزن هذه الأحاديث الصحيحة ثم يمكننا بالتالي تحديد دورها ومكانتها من القرآن.

ولكن الدخول بهذا الدرب شائك وفيه خطوط حمراء مفترضة، وأفكار واعتقادات خلعت عليها صفة القدسية وما سأقوم به هو اختراق هذه الخطوط الحمراء لأنها في الحقيقة هي المرتكزات التي تأسست عليه ما يسمى بالأحاديث الصحيحة، طبعاً أنا هنا أستثني الحديث عن السنة المتواترة وحديثي يتجه حصراً نحو أحاديث الأحاد، والسؤال هو ماهي هذه المرتكزات أو البنى المعرفية المؤسسة للسنة في عقولنا وفي الموروث الثقافي للأمة الإسلامية.

هناك أربعة مرتكزات سنناقشها:

1. عدالة الصحابة: حيث أن أحاديث الأحاد تعتمد على منهج للجرح والتعديل يتوقف دوره عند من ينطبق عليه توصيف الصحابي، فعندما يحدد حسب علم الرجال أن فلاناً صحابياً يتوقف هنا دور علم الجرح والتعديل.

2. علم الجرح والتعديل: هناك اتفاقات كثيرة بين علماء الجرح والتعديل حول شروط صحة الحديث ولكن هناك اختلافات، وما يهمنا هو الاختلافات عند إسقاط مفاهيمهم للجرح والتعديل على أرض الواقع، وثانياً مدى التزامهم بشروط صحة الحديث.

3. نقد المتون: هل صحة السند تعني صحة الحديث كاملاً هذا ما سيتبين لدى مناقشة متون صح سندها حسب قول علماء الحديث.

4. تدوين الحديث:

ثمة ملاحظة هامة وهي أنه ربما تشتبه الأمور فتصنف أفكاراً في حقل الصراع السني الشيعي حول الأحاديث ولذلك اقتضى الأمر أن أنوه أن منطلقاتي مغايرة تماماً، أضف إلى ذلك أن الأحاديث التي تصنف صحيحة عند الأخوة الشيعة تحتاج أيضاً لمراجعة شاملة، فصحة الحديث عندهم تعتمد على ركن رئيسي وهو عصمة أهل البيت وهذا ما يختلف معهم فيه ولعل هذه العصمة امتدت إلى الكثيرين ممن حول الأئمة الاثنا عشر.

مصطلح الصحابي يشمل: الصحابة المهاجرين وهناك الأنصار وهناك أصحاب بيعة الرضوان وهناك أهل بدر وهناك الطلقاء وهناك من جالس الرسول يوم أو يومين.

مناقشة الأدلة

يستدعي أصحاب نظرية عدالة الصحابة أدلة قرآنية يثبتون فيها وجهة نظرهم ويكرسون من خلالها المرتكز الأول للحديث الصحيح، وكما قلنا أن علم الجرح والتعديل يتوقف دوره عند من ينطبق عليه- في عرفهم- مصطلح الصحاب، لذلك لا بد من مناقشة هذه الأدلة وهي:

قوله تعالى {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه} التوبة 100. وقال تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم} الفتح 29، و{اللفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا إنك غفور رحيم} الحشر الآية 8-10، و{لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا} الفتح آية 18. وهذه الآية خاصة بمن بايع تحت الشجرة فقط.

هذه الأدلة تثبت رضا الله عن المهاجرين والأنصار، ولكن إذا تتبعنا رواة الأحاديث لوجدنا أن الغالبية العظمى من غير المهاجرين والأنصار، ولكن يبقى أيضا إذا استثنينا المهاجرين أنه ليس جميع من كان في المدينة كانوا أنصارا فقد كان فيهم المنافقين وهناك بعد ذلك ممن أسلم من الأعراب ومن أسلم بعد الفتح.

وهذه بعض الأدلة التي تثبت أن في مجتمع الصحابة المنافقين وغيرهم:

يقول تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ} التوبة 101.

هذا يدل على أن ممن يطلق عليهم مصطلح الصحابي منهم المنافقون من الأعراب ومن أهل المدينة.

{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوْمُنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ... إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} الحجرات 14.

وهذا أيضا دليل آخر فالأعراب هم ممن ينطبق عليهم لفظ الصحابة حسب العرف الذي اعتمده المحدثون.

{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ... لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} النور 11 وكذلك أيضا هؤلاء ينطبق عليهم لفظ الصحابي.

وقوله تعالى: {لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة} الأحزاب 60.

فهناك منافقين ومرجفون ومن في قلوبهم مرض في المدينة.

وقد نبهني الاستاذ أبو القاسم حاج حمد عند اطلاعه على الموضوع إلى آية هامة جدا تشير إلى الموضوع وهذا نص كلامه "التقول عليه صلى الله عليه وسلم هناك إشارة له في سورة النساء الآية 83 {ويقولون طاعة فأذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم قولاً غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً} ورد الله

المرجعية (في الآيتين اللتين تليها) إلى القرآن {أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كبيراً* وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم}.
وحديث «في أصحابي اثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة» صحيح مسلم.

وقد كان عمر يتتبع حذيفة في الجنائز فإذا حضر حذيفة صلى عليها عمر وإلا فإنه كان يمتنع، ومعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبر حذيفة بأسماء المنافقين، وكذلك فإن سورة المنافقين تثبت وجود منافقين في عصر الصحابة ولم يكونوا معروفين من قبل الصحابة لكنهم كانوا مختلفين في جسد المجتمع آنذاك ويمارسون أعمالهم النفاقية بشكل مستور تماماً" ص113.

وهناك الحديث في صحيح مسلم: عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين} إلى آخر الآية ثم قال ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصيحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح {وكننت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد} فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ==صحيح البخاري.

أولا الآية فيها دليل على أنهم المجتمع الذي كان حول الرسول لأن الرسول يستشهد بأية العبد الصالح {وكننت شهيدا عليهم ما دمت فيهم} فقوله مادمت فيهم دليل على ذلك، وكلمة مذ فارقتهم تعني أنهم مجتمع الصحابة وهم الذين فارقتهم.

وهناك رواية السيدة أم المؤمنين عائشة: ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "جمّع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً.

قالت: فغمّني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟

فلما أصبح قال: أي بُنية، هَلْمِي الأحاديث التي عندك. فجئته بها، فدعا بنار فحرقها.

فقلت: لم أحرقتها؟

قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقتُ [به]، ولم يكن كما حدّثني فأكون نقلت ذلك" راجع تذكرة الحفاظ

فهذا دليل على أن أبا بكر لم يكن يرى أن جميع الصحابة عدول.

ولنأخذ أكثر الصحابة رواية للحديث أبو هريرة ونستقصي حول هذه الشخصية التي أثارت جدلاً ونسب لها آلاف الأحاد

سير أعلام النبلاء ج: 2 ص: 601-600

عن السائب بن يزيد سمع عمر يقول لأبي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألحقتك بأرض دوس وقال لكعب لتتركن الحديث أو لألحقتك بأرض القردة

يحيى بن أيوب عن ابن عجلان أن أبا هريرة كان يقول إنني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمن عمر لشج رأسي قلت هكذا هو كان عمر رضي الله عنه يقول أقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث وهذا مذهب لعمر ولغيره فبأنه عليك إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر كانوا يمنعون منه مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد بل هو غض لم يشب فما ظنك بالإكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طول الأسانيد وكثرة الوهم والغلط فبالحري أن نزجر القوم عنه فيا ليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف بل يروون والله الموضوعات والأباطيل والمستحيل في الأصول والفروع والملاحم والزهد نسأل الله العافية فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه وجر المؤمنين فهذا ظالم لنفسه جان على السنن والآثار يستتاب من ذلك فإن أناب وأقصر وإلا فهو فاسق كفى به إثمًا أن يحدث بكل ما سمع وإن هو لم يعلم فليتورع وليستعن بمن يعينه على تنقية مروياته نسأل الله العافية فلقد عم البلاء وشملت الغفلة ودخل الداخل على المحدثين الذين يركن إليهم المسلمون فلا عتبي على الفقهاء وأهل الكلام قال محمد بن يحيى الذهلي حدثنا محمد بن عيسى أخبرنا يزيد بن يوسف عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض عمر

سير أعلام النبلاء ج: 2 ص: 603

مغيرة عن الشعبي قال حدث أبو هريرة فرد عليه سعد حديثًا فوقع بينهما كلام حتى أرتجت الأبواب بينهما وفي تأويل مختلف الحديث، وذكر أبا هريرة فقال أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة رضوان الله عليهم وروى حديثًا في المشي في الخف الواحد فبلغ عائشة فمشت في خف واحد وقالت لأخالفن أبا هريرة وروى أن الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة فقالت عائشة رضي الله عنها ربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط السرير وأنا على السرير معترضة بينه وبين القبلة قال وبلغ عليا أن أبا هريرة يبتدئ بميامنه في الوضوء وفي اللباس فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره وقال لأخالفن أبا هريرة وكان من قوله حدثني خليلي وقال خليلي ورأيت خليلي فقال له علي متى كان النبي خليلك يا أبا هريرة

وقد قام ابن قتيبة بمحاولة التوفيق بين الأحاديث والدفاع عن أبي هريرة ولكن كل الدفاع لا يفيض الإشكال الذي يقول أنه كان متهما من الصحابة ، وأحاديث الحفظ (النمرة والكساء) التي أوردتها عن رسول الله إنما ذلك "سير أعلام النبلاء ج:

2 ص: 615

يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال كان أبو هريرة إذا أعطاه معاوية سكت فإذا أمسك عنه تكلم

الإصابة ج: 7 ص: 441

وأخرج بن أبي خيثمة من طريق بن إسحاق عن عمر أو عثمان بن عروة عن أبيه قال أبي أدني من هذا اليماني يعني أبا هريرة فإنه يكثر فأدنيته فجعل يحدث والزيبر يقول صدق كذب فقلت ما هذا قال صدق أنه سمع هذا من رسول الله ولكن منها ما وضعه في غير موضعه

ثانيا اتهام الصحابة له بالكذب

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثني سعيد وأبو سلمة أن أبا هريرة قال إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث أبي هريرة وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم وكنت امرءا مسكينا من مساكين الصفة ألزم النبي صلى الله عليه وسلم على ملء بطني فأحضرحين يغيبون وأعي حين ينسون

حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي رزين عن أبي هريرة قال رأيت يضر بجهته بيده ويقول يا أهل العراق أتزعمون أنني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون لكم المهناً وعلي المأثم أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمشي في نعله الأخرى حتى يصلحه==الأدب المفرد ورواه ابن ماجه

سبحان الله أبو هريرة يتهم من وصفهم الله من المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم والأنصار الذين نصرؤا رسول الله والذين قال الله عنهم {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله} هؤلاء يقول ابو هريرة أنهم كانوا منشغلين بالصفق بالأسواق و بالأموال فهل نصدق أبو هريرة ونكذب القرآن؟؟؟

وهل كانت السنة ضائعة قبل أن يمن الله على المسلمين بأبي هريرة؟؟؟

وانظر إلى افتراءه على السيدة عائشة

سير أعلام النبلاء ج: 2 ص: 604

محمد بن كنانة الأسدي عن إسحاق بن سعيد عن أبيه قال دخل أبو هريرة على عائشة فقالت له أكثرت يا أبا هريرة عن رسول الله قال إي والله يا أماه ما كانت تشغلني عنه المرأة ولا المكحلة ولا الدهن قالت لعله

لا أدري إذا كان أبو هريرة بهذه المواصفات من الحفظ والفقه والتي يصف بها نفسه فلماذا لم يرجع إليه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي؟؟؟

لو كان عندهم ثقة ويقبلون روايته لسألوه إذا أشكلت عليهم مسألة لعلمهم يجدون فيها حديثا عند أبو هريرة. ولكن كان هذا الحديث من أبي هريرة ليدافع عن نفسه بسبب رد السيدة عائشة لأحاديثه:

بلغ عائشة أن ابا هريرة يقول: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لان امتع بسوط في سبيل الله احب الي من ان اعتق ولد الزنى، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ولد الزنى شر الثلاثة، وان الميت يعذب ببكاء الحي. سنن البيهقي.

فقالت عائشة: رحم الله ابا هريرة اساء سمعا فأساء اصابه.

(اما قوله): لان امتع بسوط في سبيل الله احب الي من ان اعتق ولد الزنى، انها لما نزلت: {فلا اقتحم العقبة * وما ادراك ما العقبة} قيل: يا رسول الله ما عندنا ما نعتق، إلا ان احدنا له جارية سوداء تخدمه وتسعى عليه، فلو امرناهن فزنين فجئن بالاولاد فاعتقناهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لان امتع بسوط في سبيل الله احب الي من ان أمر بالزنى ثم اعتق الولد.

(واما قوله): ولد الزنا شر الثلاثة، فلم يكن الحديث على هذا، انما كان رجل من المنافقين يؤدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من يعذرني من فلان؟ قيل: يارسول الله مع ما به ولد زنى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو شر الثلاثة، والله عز وجل يقول: {ولا تزر وازرة وزر اخرى}.

واستدركت عليه حديث من اصبح جنباً ثم اعترف أنه من كيسه ، وحديث إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه لم يكن كما رواه أبو هريرة. (راجع الاصابة فيما استدركته السيدة عائشة على الصحابة)

وهذه بضعة أحاديث تثبت الأقوال السابقة:

سير أعلام النبلاء ج: 2 ص: 628

شعبة عن محمد بن زياد رأيت على أبي هريرة كساء خز قال أبو هريرة نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً

يقول أخبرني أبو هريرة قال إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد إنني كنت امرأ مسكيناً ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني... إلخ

عن أبي هريرة قال دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة عثمان وببيدها مشط فقالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي أنفاً رجلت رأسه فقال لي كيف تجدين أبا عبد الله قلت بخير قال أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً هذا حديث صحيح الإسناد وأهي المتن فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر والله أعلم وقد كتبناه بإسناد آخر. وقد روى الحديث كل من الحاكم والبيهقي وأحمد في فضائل الصحابة وقال الذهبي صحيح منكر المتن

وفي رواية أخرى يقول الحاكم أن أبا هريرة قد يكون رواه عن صحابي آخر (ولا أشك أن أبا هريرة رحمه الله تعالى روى هذا الحديث عن متقدم من الصحابة أنه دخل على رقية رضي الله تعالى عنها لكنني قد طلبته جهدي فلم أجده في الوقت)) (ولن يجده عن أحد سوى أبي هريرة)

حديث آخر

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم في الأنصار (الأحاد والمثاني) ورواة الحديث ثقافت==ولكن متن الحديث باطل لأن فيه نص على أن الحكم في الأنصار وهذا مالم يقل به أحد فهل هذا من كيس أبو هريرة؟؟؟؟

ثالثاً: أبو هريرة وتأثره بالثقافة الكتابية

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت وإني لا أراها إلا الفأر إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت فحدثت كعباً فقال أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قلت نعم قال لي مراراً فقلت أفأقرأ التوراة==البخاري

وقد اشكل على ابن حجر هذا الحديث وتعارضه مع حديث أن الله لم يجعل لمسخ نسلاً ،وبرر التعارض بأن الرسول قال ذلك على سبيل الظن ولكن ورد هذا في صحيح مسلم بتأكيد على أنها مسخ:

عن أبي هريرة قال الفأرة مسخ وآية ذلك أنه يوضع بين يديها لبن الغنم فتشربه ويوضع بين يديها لبن الإبل فلا تذوقه فقال له كعب أسمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفأنزلت علي التوراة==صحيح مسلم

وفي مسند الإمام أحمد: قال أبو هريرة الفأر مما مسخ وسأبنيكم بآية ذلك إذا وضع بين يديها لبن اللقاح لم تصب منه وإذا وضع لبن الغنم أصابت منه قال فقال له كعب قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال أبو هريرة إذا نزلت على التوراة.

وهذه الأحاديث تعارض هذا الحديث

مسند أبي يعلى عن أبي هريرة قال أن رسول الله قال «الفأرة يهودية وإنها لا تشرب ألبان الإبل» قال الشيخ حسين أسد: إنساده صحيح

وهذه الأحاديث تتعارض مع الحديث الذي رواه مسلم أيضا «إن الله عز وجل لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وإن القردة والخنزير كانوا قبل ذلك» ج4

سير أعلام النبلاء ج: 2 ص: 600

الطيالسي حدثنا عمران القطان عن بكر بن عبد الله عن أبي رافع عن أبي هريرة أنه لقي كعبا فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة.

سير أعلام النبلاء ج: 2 ص: 606

عن بكير بن الأشج عن بسر بن سعيد قال اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثنا عن كعب ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

هنا نقف أما إشكالية خطيرة وهي علاقة أبي هريرة بكعب الأخبار، وعلاقته بالتوراة فكعب الأخبار كان من اليهود وكان يروي للناس بما في التوراة وكان أبو هريرة يروي عنه ، حتى أن كعبا تساءل مرة إن كان قد سمع حديث الفأرة من الرسول والأغرب إجابة أبي هريرة بقوله (إذا أنزلت علي التوراة)

وقد نبهنا الله من اليهود واحترافهم للتحريف والدس وتشويه صورة الإسلام ، والروايات السابقة تضع أبا هريرة في موضع الشبهة فهو يعلم بالتوراة أكثر من علم قراء التوراة حسب قول سعد ، وكان يحدث في المجلس الواحد عن كعب وعن الرسول ، وهناك أحاديث منسوبة لأبي هريرة عن الرسول موجودة بنصها الحرفي في التوراة مثل حديث خلق الله آدم على صورته.

من هنا ينبغي الحذر من أحاديث أبي هريرة سواء كان يفعل ذلك عن حسن نية أو العكس.

وهناك حديث خلق الجبال والأرض في صحيح مسلم والذي رواه عن أبي هريرة وثبت عند علماء الحديث أن هذا مروى عن كعب الأخبار وليس عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

خلاصة

يتبين مما سبق أن افتراض عدالة الصحابة فيه مجانبة كبيرة للحقائق التي يخبرنا عنها القرآن والتاريخ والحديث نفسه، ولا يوجد حديث واحد يشير إلى عدالة جميع الصحابة وخيرية الصحابة لا تعني عدالتهم جميعا، ناهيك عن الإشكال في تحديد من ينطبق عليه مصطلح الصحابي وهذا الخلاف موجود ويمكن لمن يحب الاستزادة الرجوع إلى كتاب (تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة للسيوطي)

لذلك لا بد أن يمتد علم الجرح والتعديل ليطل هذا المجتمع، ولكن ما يحول دون ذلك هو القدسية التي خلعت عليهم في كتب التاريخ والرجال والتنقيب في هذا الموضوع صعب جدا لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن 70% من تراثنا لا يزال مخطوطات، ناهيك عن أن أي كتابة لا تسير في خط السلطة الدينية آنذاك سوف تحارب وتحرق كتبها كما حصل مع ابن رشد مثلا.

الأمر الثاني يتعلق بالضبط فشرط قبول الرواية أن يكون الراوي عدل ضابط فالعدالة وحدها لا تكفي ، والسؤال هل ثبت ضبط وحفظ جميع الصحابة للأحاديث؟

لو كان الضبط ثابتا للجميع لما احتاج الرسول أن يعين من يكتب القرآن ومن يحفظه، ومعلوم أنه كان حول الرسول أشخاص حددت لهم هذه المهمة، فالضبط إذا غير ثابت ومن البيهقي أن تغيير كلمة أو نسيانها أو اقتطاع الحديث من سياقه أو أي تقديم وتأخير يخل بالمعنى ويغيره، وهذه نقطة هامة لا بد من مراعاتها.

لن أدخل في تفاصيل هذا العلم لتشعب فروعهِ وحتى أبسط الموضوع للقارئ فسوف أتناول صحيح البخاري ومسلم حيث يفترض أن البخاري ومسلم كانا الأكثر التزاماً بشروط صحة الحديث:

حصرت حديثي عن علم الجرح والتعديل في إطار صحيح البخاري ومسلم مبتغياً من وراء ذلك أمرين:

الأول تبسيط الموضوع للقارئ وذلك لأن البخاري ومسلم يعتبران حسبما هو سائد كتابين ليس فيهما أي حديث ضعيف، وإنما هما (كما يشاع) أهم كتابين في الصحيح، وتركيزي سيكون حول الأحاديث الصحيحة فقط.

الأمر الثاني: هو معرفة ما إذا كان ينطبق على هذين الكتابين ما يشاع من أنهما لا يحويان إلا الصحيح، وأود أن أورد أولاً ما قاله الدكتور فؤاد سزكين وهو من أهم المختصين في دراسة التاريخ والتراث العربي فقد اعتبر أن علم الإسناد لم يتطور على يد البخاري واستنتج بعد دراسة قام بها على مصادر صحيح البخاري أن البخاري لم ينصب اهتمامه على الأسانيد كما هو شائع وإنما على المتون حيث أن البخاري أورد في كتابه أكثر من 1300 حديث بدون سند وسميت فيما بعد التعليقات (راجع فؤاد سزكين تاريخ التراث العربي)، أضف إلى ذلك أن هناك روايات في البخاري هي ليست بأحاديث بل أقوال للصحابة وغير مرفوعة للنبي، أما بالنسبة لرواة البخاري فنستذكر أولاً أقوال علماء الجرح والتعديل في العدالة والضبط واللذان تمثلان الصفتان اللازمتان لرواة الأحاديث الصحيحة:

يقول ابن الصلاح (أجمع جماهير أئمة الحديث والفقهاء على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه)، ص 104

أما الشافعي فيقول (ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمور: منها أن يكون من حدث ثقة في دينه، معروفاً بالصدق في حديثه، عاقلاً لما يحدث به، عالماً لما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع، لا يحدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه،..... حافظاً إذا حدث به من حفظه؛ حافظاً لكتابه إن حدث من كتابه، إذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم، برياً من أن يكون مدلساً) ص 371

ويمكن أن نقول أن الشروط التي أجمع عليها أهل الحديث هي العدالة والضبط، وسنلقي نظرة سريعة على تفصيل ذلك لدى العلماء: يقول ابن الصلاح (أن يكون مسلماً بالغا، عاقلاً، سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظاً غير مغفل، حافظاً إذا حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك إن يكون عالماً بما يحيل المعاني) ص 104

ويقول ابن المبارك (يكتب الحديث إلا من أربعة: غلاط لا يرجع، وكذاب، وصاحب هوى يدعو إلى بدعته، ورجل لا يحفظ فيحدث من حفظه)

أما الرازي فيقول في إرشاد الفحول (العدالة هي هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة المروءة و التقوى ... فيعتبر فيها الاجتناب عن الكبائر وعن بعض الصغائر)

وفي الكفاية للخطيب البغدادي (العدالة شيء زائد على ظهور الاسلام، يحصل بتتبع و اختبار الأحوال)

أما الحكم فالعدالة عنده (و أصل عدالة المحدث أن يكون مسلماً لا يدعو إلى بدعته ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط به عدالته) معرفة علوم الحديث.

هذه هي الصفات التي اشترطوها فلنرى هذه الطائفة من رواة البخاري ومسلم وآثرت في دراستي هذه أن لا أذكر من غلب معدليه على مجرحيه.

* **عكرمة مولى ابن عباس**: روى عنه البخاري ولم يرو له مسلماً إلا مقروناً، وأعرض عنه مالك.

"قال طاوس لو أن مولى ابن عباس اتقى الله وكف عن بعض حديثه لشدت إليه المطايا" تذكرة الحفاظ 1 | 95. " عن ابن سيرين قال قال ابن عمر لنافع لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس.... حدثنا الحكم بن أبي إسحاق كتبت عند سعيد بن المسيب وثم مولى له فقال: انظر لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس " التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري

وفي الضعفاء الكبير " كان يحيى بن سعيد الأنصاري يقول فيه كذاب. وفي رواية عن عبد الله بن الحارث قال دخلت على علي بن عبد الله بن عباس فإذا عكرمة في وثاق عند الباب فقلت له ألا تتقي الله، قال فإن هذا الخبيث يكذب على أبي. "

"قال سعيد بن المسيب لمولاه برو لا تكذب علي كما كذب عكرمة على مولاه ابن عباس" جامع بيان العلم لابن عبد البر.

وعن ابن سعد في الطبقات "تكلم الناس في عكرمة ولا يحتج بحديثه "

* **العلاء بن عبد الرحمن**: وهو من شيوخ مسلم، وله روايتين في البخاري

عن يحيى بن معين قال: ليس بحجة وفي رواية اخرى ليس بذاك لم يزل الناس يتقون حديثه (الجرح والتعديل)

وقال الجرجاني في كتابه الكامل: ليس بالقوي

وقال أبو زرعة: ليس هو بالقوي

وفي الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث: سئل عند موته ألا تستغفر الله. قال: أرجو لي وقد وضعت في فضل علي سبعين حديثاً.

* **إبراهيم بن يوسف بن إسحاق**: روى له البخاري ومسلم.

" عن يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال النسائي ليس بالقوي وقال الجوزجاني ضعيف الحديث (تهذيب الكمال)

قال الأجرى سألت عنه أبا داود فقال: ضعيف (تهذيب التهذيب)، وذكره النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين، وذكره العقيلي في كتابه الضعفاء الكبير.

* **يحيى بن أيوب الغافقي**: له عدة روايات في مسلم، واستشهد في البخاري

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به (ج، ت) وقال النسائي: ليس بالقوي (ض، م) وقال ابن سعد في طبقاته: كان منكر الحديث

وفي تهذيب التهذيب عن عبد الله بن أحمد عن أبيه: هو سيء الحفظ، وعن الدارقطني: " في بعض حديثه اضطراب.

وذكره العقيلي في ضعفائه.

* **سويد بن سعيد:** من شيوخ مسلم، ولم يروي له البخاري وقال فيه: عمي فلان مالميس من حديثه " فيه نظر ". وقال النسائي ليس بثقة (تذكرة الحفاظ)

وقال الجرجاني في الكامل: هو إلى الضعف أقرب.

وذكره ابن حبان في المجروحين. وفي تهذيب التهذيب " قال عبد الله بن المديني سألت ابي عنه فقال: ليس بشيء وعن سليمان بن الأشعث قال سمعت يحيى بن معين يقول سويد بن سعيد حلال الدم "

* **إسحاق بن محمد بن إسماعيل:** له حوالي ثلاث روايات في البخاري وقال الأجري سألت أبا داود عنه فواهه جدا وقال لو جاء بذاك الحديث عن مالك يحيى بن سعيد لم يحتمل له ما هو من حديث عبيد الله بن عمر ولا من حديث يحيى بن سعيد ولا من حديث مالك قال الأجري يعني حديث الإفك الذي حدث به الفروي عن مالك وعبيد الله بن الزهري وقال النسائي متروك وقال الدارقطني ضعيف وقد روى عنه البخاري ويوبخونه في هذا وقال الدارقطني أيضا لا يترك وقال الساجي فيه لين روى عن مالك أحاديث تفرد بها وقال العقيلي جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها وقال الحاكم عيب على محمد إخراج حديثه وقد غمزوه

وذكره العقيلي في ضعفاءه وقال: إسحاق بن محمد الفروي جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها وسمعت أبا جعفر الصائغ يقول كان إسحاق الفروي كف وكان يلقن منها

إسحاق بن محمد الفروي ليس بثقة (الضعفاء والمتروكين)

* **أبي بن عباس:** له حديث واحد في البخاري في باب الجهاد وليس له تخريج آخر وحديثه ليس في المتابعات ولا الشواهد ولا التعاليق. ذكره الجرجاني في الكامل في الضعفاء.

وفي تهذيب التهذيب - " عن يحيى بن معين: أشهل بن حاتم لاشيء، وقال أبو زرعة محله الصدق وليس بالقوي. "تهذيب الكمال

"وعن ابن حبان في المجروحين: كان يخطئ حتى خرج عن حد الاعتداد به "

"وفي معرفة الثقات للعجلي أنه ضعيف "

* **الحسن بن ذكوان:**

"عن يحيى بن معين قال: ضعيف، وقال ابو حاتم ضعيف ليس بالقوي، وقال النسائي: ليس بالقوي "تهذيب الكمال

وذكره العقيلي في الضعفاء، وأيضا الجرجاني في الكامل.

وفي تهذيب التهذيب: " قال الأثرم قلت لأبي عبد الله ما تقول في الحسن بن ذكوان، قال: احاديث أباطيل "

وذكره أبو الوفا في كتابه التبيين لأسماء المدلسين.

* **كثير بن شنظير**: عن ابن حبان في المجروحين: كان كثير الخطأ.

وفي تهذيب الكمال عن يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال ابو زرعة الرازي: لين

وفي تهذيب التهذيب: لم يكن يحيى بن سعيد يروي عنه.

وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين: ضعيف.

وذكره العقيلي في ضعفائه.

روى له البخاري ومسلم، وله في البخاري ثلاث روايات ليس لها تخاريج أخرى. حديث في باب لا يرد السلام في الصلاة، وحديث: دثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن كثير عن عطاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما رفعه قال خمروا الأنية وأوكوا الأسقية وأجيفوا الأبواب وأكفتوا صبيانكم عند العشاء فإن للجن انتشارا وخطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت قال بن جريج وحبيب عن عطاء فإن الشيطان، والحديث بهذا اللفظ وهذه الزيادات ليس له تخريج آخر.

* **محمد بن ميسرة**: روى له البخاري ومسلم.

قال النسائي في الضعفاء والمتروكين: ضعيف. وفي كتاب التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري " عن يحيى بن سعيد: كتبت حديثه ثم رميت به، وقال البرقي: صويلح ليس بالقوي، وكتب عنه معاذ بن معاذ ثم رغب عنه، قال رأيته يأتي أشعث بن عبد الملك فإذا قمنا جلس إلى صبيان فاملوها عليه."

ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير. وقال الجرجاني هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم.

* **فليح بن سليمان**: روى عنه البخاري ومسلم.

"عن عبد الله بن أحمد: سمعت يحيى بن معين يقول: ثلاثة يتقى حديثهم طلحة بن مصرف وأيوب بن عتبة وفليح" ضعفاء العقيلي.

وقال النسائي ليس بالقوي، وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال ليس بالقوي.

وفي تهذيب التهذيب " عن ابن أبي شيبه قال: قال علي بن المديني: كان فليح وأخوه عبد الحميد ضعيفين. وقال الرملي عن أبي داود: ليس بشيء"

* **عبد الله بن المثنى**: له عدة روايات في البخاري ولم يرو له مسلم.

"قال النسائي: ليس بالقوي، وقال الآجري عن أبي داود لأخرج حديثه، وقال الساجي فيه ضعف ولم يكن من أهل الحديث ن وقال الدارقطني ثقة ومرة قال ضعيف "تهذيب التهذيب. وعن يحيى بن معين وأبو حاتم وأبو زرعة: صالح. وقد ذكر الشيخ عبد الفتاح في تعليق على الرفع والتكميل " أما إذا قالوا فيه صالح بدون إضافة (الحديث) فإنما يعنون الصلاحية في دينه، أما حيث أريد الصلاحية في الحديث فيقيدونها " ص138

وفي الضعفاء للعقيلي: عن أبي داود لم يكن في القريتين عظيم.

* **محمد بن عبد الله بن مسلم**: روى له مسلم والبخاري

"ضعفه ابن معين" لسان الميزان وفي تهذيب الكمال عن أبي حاتم ليس بالقوي.

وقال ابن حبان في المجروحين: رديء الحفظ كثير الوهم. وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير.

* **موسى بن مسعود**: إبراهيم بن يوسف بن إسحاق: ضعفه ابن معين وأبو داود والجوزجاني والنسائي والعقيلي وابن عدي.

موسى بن مسعود: لم يرو له مسلم وله أربع روايات في البخاري ج2ص961، والجزء الخامس باب الجنة أقرب إلى أحكم من شرك نعله. وفي باب وكان أمر الله قدرا مقدورا. ولم أجد لهذه الروايات متابعات في نفس الصحيح.

في تهذيب التهذيب " عن عمرو بن الفلاس: لا يحدث عنه من يبصر الحديث، وقال ابن خزيمة: لا يحتج به، وعن أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم، وقال ابن قانع: فيه ضعف، وقال الحاكم أبو عبد الله: كثير الوهم سيء الحفظ، وقال السجى: كان يصحف وهو لين وعن الدارقطني: هو كثير الوهم تكلموا فيه، وقال الترمذي: يضعف بالحديث

وعن ابن معين: لم يكن من أهل الكتاب " وقال العقيلي في الضعفاء الكبير عن أحمد بن حنبل: كأن سفيان الذي يحدث عنه أبو حذيفة (موسى بن مسعود) ليس هو سفيان الذي يحدث عنه الناس.

وبعد أن أورد ابن حجر أقوال العلماء فيه قال: "ماله عند البخاري عن سفيان سوى ثلاثة أحاديث متابعة وله عنده عن زائدة متابعة أيضا " تهذيب التهذيب. وعند العودة لصحيح البخاري وجدت أن الروايات الثلاث عن سفيان ليست متابعة ولا تخريج آخر لها في البخاري، ثم بحثت في فتح الباري في شرحه للروايات الثلاث التي رواها موسى عن سفيان فلم أجد ذكرا لوجود متابعة لهذه الروايات في البخاري !!؟.

* **عبد الله بن زياد بن سمعان**: له رواية واحدة في البخاري، وليس لها تخريج آخر، ولم يذكر اسمه البخاري وإنما قال حدثني مالك ابن أنس، قال أخبرني ابن فلان عن سعيد المقبري. حديث رقم 2420

قال ابن حجر: " وابن فلان هذا هو عبد الله بن زياد بن سمعان وكذلك قال المزني وجزم بذلك أبو نصر الكلابذي وإنما لم يصرح باسمه لأنه متفق على تضعيفه "

ولن أذكر من ضعفه من العلماء لأن أقل كلمة قيلت فيه من أهل الحديث: متروك الحديث.

* **عبد الله بن عبيدة**: روى له البخاري

في تهذيب التهذيب " قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: موسى بن عبيدة وأخوه لا يشتغل بهما، وعن ابن معين ليس بشيء وفي رواية أخرى عن ابن معين قال هو أخو موسى ولم يرو عنه غير موسى وحديثهما ضعيف ". وقال ابن عدي في الكامل تبين على حديثه الضعف.

وقال أبو الوفا في الكشف الحثيث: " قال ابن حبان لا راوي له غير أخيه ولأدري البلاء من أيهما ". وقال ابن حبان في المجروحين: اشتبه أمره ووجب تركه.

* **عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار**: له عدة أحاديث في البخاري انفرد ببعضها - عن يحيى بن معين: في حديثه ضعف، وقال أبو حاتم: في حديثه لين يكتب ولا يحتج به "الجرح والتعديل.

وفي المجروحين قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج في خبره إذا انفرد. وفي تهذيب الكمال عن ابن عدي: " بعض ما يرويه منكر لا يتابع عليه وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء ". وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير.

* **عمرو ابن أبي عمرو**: له أحاديث انفرد ببعضها في البخاري وغيره

" عن ابن معين: ضعيف، وفي التعديل و التجريح لمن.. عن ابن معين " ليس بثقة " .

في تهذيب الكمال " قال النسائي ليس بالقوي، وعن الأجري عن أبي داود: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث عنه. "

وفي تهذيب التهذيب " قال محمد بن صالح: منكر الحديث، وقال ابن قانع: ضعيف

* **فضيل بن سليمان**: روى عنه البخاري في مواضع كثيرة، وله أحاديث ليس لها طرق أخرى في البخاري وغيره. ج2ص560، (ليس له تخريج آخر في البخاري)-ج2ص617. ج4 باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (والرواية بهذا السياق ليس لها تخريج آخر في البخاري). "وفي الجزء الثالث (باب ماكن يعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفه قلوبهم) ليس للحديث تخريج آخر عن غير فضيل وعن أبي داود: ليس بشيء". وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين.

* **سعيد بن زيد**: روى عنه مسلم والبخاري في التعاليق.

" عن يحيى بن سعيد: ليس بشيء، وقال النسائي ليس بالقوي، وعن أبو بكر البزار: لين، وقال الجوزجاني يضعفون حديثه وليس بالقوي، وقال الدارقطني: ضعيف " تهذيب التهذيب.

وعن أحمد بن شعيب في التعديل والتجريح: ليس بالقوي. وعن يحيى بن سعيد في الكامل: ضعيف. وعن أبي حاتم في تهذيب الكمال: ليس بالقوي.

* **مسلم بن زهير**: روى له البخاري ومسلم.

عن ابن حبان: "لم يكن الحديث صناعته" المجروحين. وفي تهذيب الكمال "عن يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو داود: ليس بذاك". وفي تهذيب التهذيب: عن النسائي ليس بالقوي، وعن ابن معين كان يحيى بن سعيد يضعفه.

* **إبراهيم بن يوسف بن إسحاق**: روى له البخاري ومسلم ولا يوجد تخارج أخرى في البخاري لبعض أحاديثه. "عن يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال النسائي ليس بالقوي وقال الجوزجاني ضعيف الحديث (تهذيب الكمال)"

قال الأجري سألت عنه أبا داود فقال: ضعيف (تهذيب التهذيب)، وذكره النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين، وذكره العقيلي في كتابه الضعفاء الكبير.

* **إسحاق بن محمد بن إسماعيل**: له حوالي ثلاث روايات في البخاري (روى له مقرونا ومفردا في الأصول) قال الأجري سألت أبا داود عنه فوهاه جدا وقال لو جاء بذاك الحديث عن مالك يحيى بن سعيد لم يحتمل له ما هو من حديث عبيد الله بن عمر ولا من حديث يحيى بن سعيد ولا من حديث مالك قال الأجري يعني حديث الإفك الذي حدث به الفروي عن مالك وعبيد الله بن الزهري وقال النسائي متروك وقال الدارقطني ضعيف وقد روى عنه البخاري ويوبخونه في هذا وقال الدارقطني أيضا لا يترك وقال الساجي فيه لين روى عن مالك أحاديث تفرد بها وقال العقيلي جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها وقال الحاكم عيب على محمد إخراج حديثه وقد غمزوه

وذكره العقيلي في ضعفاءه وقال: إسحاق بن محمد الفروي جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها وسمعت أبا جعفر الصائغ يقول كان إسحاق الفروي كف وكان يلقن منها

إسحاق بن محمد الفروي ليس بثقة (الضعفاء والمتروكين)

* **محمد بن الحسن الأسدي**: له روايتان في البخاري إحداهما لا تخريج آخر لها، ولم يرو له مسلم.

"قال يعقوب بن سفيان: ضعيف، وقال الحاكم ليس بالقوي، وعن الساجي أنه ضعيف". تهذيب التهذيب.

وفي المجروحين لابن حبان: كان فاحش الخطأ ممن يرفع المراسيل ويقالب الأسانيد ليس ممن يحتج به أخبرنا مكحول قال حدثنا جعفر بن أبان قال قلت ليحيى بن معين محمد بن الحسن الأسدي قال أدركته وليس بشيء

وفي ضعفاء العقيلي: يعرف بالثقل كوفي لا يتابع على حديثه حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عباس قال سمعت يحيى حدثنا محمد بن الحسن الأسدي قد أدركته وليس بشيء.

"وقال الفسوي ضعيف" تهذيب الكمال.

* **إسماعيل بن عبد الله هو ابن أبي أويس**: له روايات كثيرة في البخاري وله روايات انفرد بها (حديث رقم 2559 3093 6760) وهو من شيوخه، وروى عنه مسلم وله روايات انفرد بها (باب أفراد الحج-) أيضا.

إسماعيل بن أبي أويس - عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني محدث
مكثر فيه لين مختلف في توثيقه وتجريحه ولم يذكر الذهبي في ميزانه أنه رمي بالوضع وقد قال شيخنا الحافظ سراج
الدين الشهير بابن الملقن في أول شرحه على البخاري فيما قرأته عليه أنه أقر على نفسه بالوضع كما حكاه س عن سلمة
بن شعيب عنه (الكشف الحثيث فيمن رمي بوضع الحديث)

ذكره العقيلي في كتابه: إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني حدثني محمد بن أحمد قال حدثنا معاوية بن صالح قال
سمعت يحيى بن معين يقول أبو أويس وابنه ضعيفان وحدثني أسامة الرقاق بصري يقول سمعت يحيى بن معين يقول
إسماعيل بن أبي أويس يسوى فلسا

وفي التعديل والتجريح: "قال ابن معين صدوق ضعيف العقل ومرة قال ليس بشيء"

وقال النسائي في كتابه: ضعيف.

وفي لسان الميزان قال ابن أبي حاتم مجهول.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين صدوق ضعيف العقل ليس بذاك يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف
أن يؤديه أو يقرأ من غير كتابه وقال معاوية بن صالح عن يحيى أبو أويس وابنه ضعيفان

وقال أبو القاسم اللالكائي بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه ولعله بان له ما لم يبين لغيره لأن كلام
هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضعيف. (0تهذيب الكمال)

وفي تهذيب التهذيب: حكى بن أبي خيثمة عن عبد الله بن عبيد الله العباسي صاحب اليمن أن إسماعيل ارتشى من تاجر
عشرين ديناراً حتى باع له على الأمير ثوبا يساوي خمسين بمائة وذكره الإسماعيلي في المدخل فقال كان ينسب في
الخفة والطيش إلى ما أكره ذكره"

قال الدولابي: سمعت النصر بن سلمة المروزي يقول: ابن أبي أويس كذاب، وقال الدارقطني لا أختره في الصحيح.

وقال بن حزم في المحلي قال أبو الفتح الأزدي حدثني سيف بن محمد أن بن أبي أويس كان يضع الحديث 0 (قلت
ومحمد بن سيف كذاب ولكن وضعه للحديث روي من طريق آخر): وقرأت على عبد الله بن عمر عن أبي بكر بن محمد
أن عبد الرحمن بن مكي أخبرهم كتابة أنا الحافظ أبو طاهر السلفي أنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلائي أنا
الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني ثنا أبو الحسن الدارقطني قال ذكر محمد بن موسى الهاشمي وهو أحد
الأئمة وكان النسائي يخصه بما لم يخص به ولده فذكر عن أبي عبد الرحمن قال حكى لي سلمة بن شبيب قال بم توقف
أبو عبد الرحمن قال فما زلت بعد ذلك اداريه أن يحكي لي الحكاية حتى قال قال لي سلمة بن شبيب سمعت إسماعيل بن
أبي أويس يقول ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم قال البرقاني قلت للدارقطني من
حكى لك هذا عن محمد بن موسى قال الوزير كتبته من كتابه وقرأتها عليه يعني بالوزير الحافظ الجليل جعفر بن خزابة
قلت وهذا هو الذي بان للنسائي منه حتى تجنب حديثه

سلمة بن شعيب هو سلمة بن شبيب المذكور في الرواية التي ذكرها ابن حجر في تهذيب التهذيب

وقرأت على عبد الله بن عمر عن أبي بكر بن محمد أن عبد الرحمن بن مكي أخبرهم كتابة أنا الحافظ أبو طاهر السلفي
أنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلائي أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني ثنا أبو الحسن
الدارقطني قال ذكر محمد بن موسى الهاشمي وهو أحد الأئمة وكان النسائي يخصه بما لم يخص به ولده فذكر عن أبي
عبد الرحمن قال حكى لي سلمة بن شبيب قال بم توقف أبو عبد الرحمن قال فما زلت بعد ذلك اداريه أن يحكي لي
الحكاية حتى قال قال لي سلمة بن شبيب سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا
اختلفوا في شيء فيما بينهم قال البرقاني قلت للدارقطني من حكى لك هذا عن محمد بن موسى قال الوزير كتبته من
كتابه وقرأتها عليه يعني بالوزير الحافظ الجليل جعفر بن خزابة قلت وهذا هو الذي بان للنسائي منه حتى تجنب حديثه

والرواية قد ذكرها صاحب سير أعلام النبلاء قال البرقاني قلت للدارقطني لم ضعف النسائي إسماعيل بن أبي أويس فقال ذكر محمد بن موسى الهاشمي وهو إمام كان النسائي يخصه قال حكى لي النسائي أنه حكى له سلمة بن شبيب عن إسماعيل قال ثم توقف النسائي فما زلت أداريه أن يحكي لي الحكاية حتى قال قال لي سلمة سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم قال أبو بكر البرقاني فقلت للدارقطني من حكى لك هذا عن ابن موسى قال الوزير يعني ابن حنزابه وكتبتها من كتابه (سير أعلام النبلاء)

وقال الدراقطني ليس أختاره في الصحيح وقال أبو أحمد بن عدي روى عن خاله غرائب لا يتابعه عليها أحد.....وروى أحمد بن أبي خيثمة أيضا عن يحيى ليس بشيء ثم قال يحيى لنا عبد الله بن عبيد الله الهاشمي صاحب اليمن خرجت معي بإسماعيل بن أبي أويس إلى اليمن فدخل إلي يوما ومعه ثوب وشي فقال امرأتي طالق ثلاثا إن لم تشتت من هذا الرجل ثوبه بمئة دينار فسألته بعد فقال فقلت للغلام زن له فوزن وإذا بالثوب يساوى خمسين دينارا إن الرجل أعطاني منها عشرين دينار 2 قلت هذه سخافة عقل واضحة (سير أعلام النبلاء): إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني حدثني محمد بن أحمد قال حدثنا معاوية بن صالح قال سمعت يحيى بن معين يقول أبو أويس وابنه ضعيفان (ومعاوية بن صالح صدوق).

إذا فقد ضعفه كل من النسائي والدارقطني و ابن معين واللالكائي فقد بان للدارقطني والنسائي وابن معين مالم يبين لغيرهم والجرح الموضح مقدم على التعديل عند أئمة الجرح والتعديل.

نتيجة

رغم أن علماء الحديث وضعوا شروطا لصحة الحديث إلا أنهم لم يلتزموا بها وهذا كتاب البخاري ومسلم فيهم من الرواة من غلب جرحه على تعديله، مما يعني أن الكتاب الذي يوصف بأنه تشدد بشروط صحة الحديث كان يقبل برواية المتهمين بالكذب والخطأ والوهم، والكثير من هذه الروايات لم تكن كشواهد أو متابعات كما يدعي البعض وهناك الكثير من الرواة غيرهم ولكن ذكرت البعض خشية الإطالة، هنا نصل إلى ما أكده فؤاد سزكين حيث يتبين صحة قوله بأن تركيز البخاري لم يكن على السند وبالتالي فإن تركيز البخاري على المتن، وتركيزه على المتن يعني الكثير وأهمها أن تصنيفه وانتقائه للأحاديث كان يحمل اسقاطاته النفسية، وأن الخلفية الثقافية والفكرية والعقدية لعبت دورا بذلك، وأود أن أشير إلى أن صحة السند كان لدى المتقدمين شرطا من شروط صحة الحديث ثم تطور الأمر إلى اعتبار صحة السند تعني صحة الحديث، والأمر الثاني الذي ينبغي التدقيق فيه هو صحة السند أيضا دون قدسية لأحد، والأمر الثالث هو توضيح مصطلحات الجرح والتعديل وأسقاطاتها فمثلا مصطلح البدعة قرب مبتدع عند أحمد غير مبتدع عند غيره و العكس صحيح، ويؤثر على هذا التقييم الحالة النفسية والظروف المحيطة، فقضية خلق القرآن كان لها تأثير كبير على نفسية أحمد بن حنبل بسبب ما مر به لذلك هناك الكثيرين ممن رد روايتهم قبلها غيره، وكذلك الصراع الطائفي السني الشيعي كان له أثر كبير على ميزان الجرح والتعديل فخذ مثلا حريز بن عثمان الذي نسب له المذهب الحريزي وكان ناصبيا مبغضا لآل البيت ومع ذلك قبل البعض روايته ورفضها البعض وكذلك الخارجي عمران بن حطان وهو من الخوارج الداعين لبدعتهم قبل البعض روايتهم ومن بينهم البخاري، مع أنهم اشترطوا في قبول رواية صاحب البدعة أن لا يكون داعيا إلى بدعته، وأنا لست هنا بصدد تصويب رأي فلان على فلان وإنما ما يهمني هو مراجعة هذه المصطلحات ثم تبين أثر الخلفيات الفكرية عند تقييم أئمة الجرح والتعديل للرجال

الأحاديث السياسية*** حديث أم حرام وغزو البحر**

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته وجعلت تقلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة شك إسحاق قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الأول قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت البخاري

حدثنا إسحاق بن يزيد الدمشقي حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحة حمص وهو في بناء له ومعه أم حرام قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا قالت أم حرام قلت يا رسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا فيهم يا رسول الله قال لا- البخاري

يقول ابن حجر في فتح الباري

قال المهلب في هذا الحديث منقبة لمعاوية ومنقبة لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر وتعقبه ابن التين وابن المنير بأنه مغفور لهم مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة -ج6103- وفي باب الجهاد من طريق الليث عن يحيى بن سعيد : (فنام قريبا مني)

وقد اختلف شراح الحديث ما هي قرابة أم حرام حتى ينام عنده وتقلي رأسه، فابن عبد البر يقول (أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة)

ولكن في تقريب التهذيب: أم حرام بنت ملحان بن زيد بن حرام الأنصارية خالة أنس صحابية مشهورة ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه والرسول لم يكن له مرضعة من الأنصار

ويطرح ابن عبد البر تأويلا آخر (إنما استجاز رسول الله (ص) أن تقلي رأسه أم حرام لأنها كانت منه ذات محرم ، من قبل خالاته ، لأن عبد المطلب جده كان من بني النجار) ولكن هذه الخوالة غير حقيقية ولا يبنني عليها تحريم

يعدد ابن حجر الفوائد المستنبطة بقوله : " وفيه جواز فائنة الضيف في غير بيته بشرط كالإذن أو أمن الفتنة وفيه خدمة المرأة الضيف بتقلية رأسه ==فتح الباري. أما الدمياطي فيقول (ليس في الحديث ما يدل على الخلوة ، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو زوج) ولكن ابن حجر يعقب عليه بقوله : "وهو احتمال قوي ، لكنه لا يدفع الإشكالية من أصله لبقاء الملامسة في تقلية الرأس وكذا النوم في الحجر وأحسن الأجوبة دعوى الخصوصية ولا يرددها كونها لا تثبت إلا

بدليل ، لأن الدليل على ذلك واضح " فتح الباري ج 11 ص 79 }ويذكر ابن حجر الوجه الأخير من أوجه التأويل وهو القول بأن ذلك خاص بالرسول باعتباره" معصوما يملك إربه عن زوجته فكيف عن غيرها " ... ولكن كما يقول القاضي عياض باعتراضه على دعوى الخصوصية " إن الخصائص لا تثبت بالإحتمال ، وثبوت العصمة مسلم ، لكن الأصل عدم الخصوصية وجواز الإقتداء به في أفعاله حتى يقوم على الخصوصية.

مع أن هناك أحاديث تعارض ذلك وتذكر أن رسول الله لم يمس امرأة

يروى عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله عز وجل { يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين } قالت عائشة فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقرن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقن فقد بايعتكن ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط غير أنه يبائعهن بالكلام قالت عائشة والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط إلا بما أمره الله تعالى وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن قد بايعتكن كلاما.

أوردت هذه التبريرات المتضاربة والمتعارضة وحقيقة أن الحديث لا يخدم سوى شيء واحد وهو وضع فضيلة لمعاوية وابنه يزيد وتبرير غزو البحر، وفي هذا الحديث يتبين تأثير السياسي على الديني واضحا جليا.

* حديث القرشية

استعرض أولا الأحاديث التي تنص على أن الخلافة في قريش:

«قريش ولاة الناس بالخير والشر إلى يوم القيامة» الترمذي

الحديث المتفق عليه في البخاري ومسلم «لا يزال الأمر في قريش ما كان في الناس اثنان»

«الناس تبع لقريش في الخير والشر» مسلم ، أحمد

وقد استنتج الفقهاء والمحدثون من الأحاديث السابقة، أن من شرائط الامام أن يكون قرشيا يقول الماوردي في الأحكام السلطانية أن من شرائط الإمام (وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه ، وانعقاد الإجماع عليه) ص 6

وقد رد ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الأثر هذه الدعوى فقال (أن حديث الأئمة من قريش قال هذا على جهة الإخبار عنهم لا على طريق الحكم فيهم)

وهذه الأحاديث إن كانت جاءت على جهة الأمر والحكم كما يدعي الفقهاء والمحدثون ، فهذا باطل لأنه لا يمكن لرسول الله ان يأمر قريش ان يكونوا ولاة الناس في الشر (قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم) وحتى دعوى الإخبار فهي باطلة لأننا لم نسمع بولاية للقرشيين منذ أكثر من 700 عام ، وهذا يقتضي أن يبقى النسب القرشي موجودا ولا يختلط بغيره ، يقول ابن خلدون (وقريش اجمع قد تلاشت من الآفاق) المقدمة ص 208 . إذا كان ابن خلدون ومنذ مئات الأعوام يقول ان قريشا قد تلاشت ، فما حال قريش اليوم؟! ، والمعروف أن الصحابة لم يحتجوا بحديث من هذه الأحاديث عندما حدث الخلاف في السقيفة، ولم يدعوا أن حقهم في الخلافة يؤيده نص شرعي، هناك رواية واحدة ضعيفة مروية من طريق حميد بن عبد الرحمن يذكر فيها أن ابا بكر قال يوم السقيفة : " ولقد علمت يا سعد أن رسول الله (ص) قال و أنت قاعد : قريش ولاة هذا الأمر ، فبر الناس تبع لبرهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم ، فقال سعد : صدقت ، نحن الوزراء وانتم الأمراء " . مسند الإمام أحمد ج 1 .

وحميد بن عبد الرحمن هذا تابعي لم ير ابا بكر ولم يعاصره فالحديث منقطع، فضلا عن أن الحديث يعارض الروايات الصحيحة والتي يذكر قول ابي بكر كراي ومشورة وليس كنص منسوب إلى رسول الله والعلة الثانية في هذه الرواية

قصة مبايعة سعد لأبي بكر والثابت لدى المؤرخين أن سعد بن عباد لم يبايع أبا بكر والروايات بهذا الصدد كثيرة ولاداعي لذكرها هنا .

إذا فكتب التاريخ والحديث لاتذكر احتجاج أبي بكر بنص منسوب إلى رسول الله(ص) وإلا لكان انصاع سعد بن عبادة لحجة المهاجرين ، ولكننا نعلم انه مات ولم يبايع أبا بكر وكذلك الصحابي حباب بن المنذر الذي هدد بالحرب " والله لو شئتم لنعيدها جذعة " ، ولم نسمع لهذه الأحاديث ذكرا إلا على لسان بعض الصحابة الذين امتد بهم العمر إلى عهد الحكم الأموي ،ويؤيد دعوانا ما أخرجه أحمد في مستده عن عمر بسند رجاله ثقات كما يقول ابن حجر ج3 ص119 من فتح الباري أن عمر قال (إن أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة ، استخلفت معاذ بن جبل (ومعاذ بن جبل أنصاري وليس قرشي.. فأين اختفت هذه الروايات طوال حكم الخلفاء الراشدين، لتظهر على لسان بعضهم أثناء فترة تأسيس الحكم الأموي وكرد على القبائل الأخرى التي بدأت تنتقد ظلم بني أمية ، وتعتبر عن رفضها لاحتكار السلطة من قبل قريش ، وهو ليس تعبير عن رفض لقبيلة ما بقدر ماهو تعبير عن رفض الظلم والاستبداد . كما أنه من المشكوك فيه اشتهاار هذه الأحاديث بين التابعين ، ففي فتنة عبد الرحمن بن الأشعث من قبيلة كندة الذي خلع عبد الملك بن مروان ، بايعة الكثير من التابعين والقراء مع أنه ليس بقرشي منهم عامر الشعبي و سعيد بن جبير و عبد الرحمن بن أبي ليلى ومالك بن دينار والحسن البصري و مسلم بن يسار المزني.(ر البداية والنهاية لابن كثير)

مما سبق نستنتج ان أحاديث القرشية مردودة للأسباب التالية:

1. معارضة مضمون الأحاديث لأصول قرآنية {وأمرهم شورى بينهم} {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}

2. معارضة الروايات لروايات أخرى . حديث أبي هريرة الذي يرويه البخاري ومسلم «لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه» حديث رقم 3329 كما ان للحديث شاهدا في مسند الإمام أحمد كما يقول ابن حجر في فتح الباري ج 13 ص 116 عن النبي(ص) «كان هذا الأمر في حمير ، فنزعه الله منهم ، وصيره في قريش ، وسيعود إليهم»

ويروي الترمذي تحت باب " ما جاء أن الخلفاء في قريش إلى أن تقوم الساعة" حديثا عن رسول الله «قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة» جاء هذا الحديث ردا من عمرو بن العاص على رجل من بكر بن وائل يقول (لتنتهين قريش أو ليعلن الله هذا الأمر في جمهور من العرب غيرهم.) وعمرو بن العاص ممن كان له مواقف سياسية مشبوهة

3. اصطدام هذه الأخبار التي تنبئ عن المستقبل بالمستقبل نفسه وحقائقه التاريخية .

4. للراوي مصلحة سياسية فيما يرويه.(عمرو بن العاص) في الحديث السابق ومعاوية في الحديث اللاحق

روي البخاري في سنده انه بلغ معاوية ، وهم عنده في وفد من قريش : ان عبد الله بن عمرو يحدث : انه سيكون ملك من قحطان ، فغضب ، فقام فأثنى على الله بما هو اهله ثم قال : اما بعد فإنه بلغني أن رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ، ولا تؤثر عن رسول الله ، وأولئك جهالكم ، فأياكم والأمانى التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله يقول «إن هذا الأمر في قريش لايعاديهم فيه أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين».

القضية هنا واضحة فهي عملية أدلجة لرغبات تتعلق بالبنية القبلية للمجتمع ، فضلا عن ورود هذا الحديث على لسان معاوية وبهذا السياق الذي تفوح منه رائحة السياسة والأعبيها.

5. عدم احتجاج أجلة الصحابة وكبارهم يمثل هذه الأحاديث عند الحاجة إلى وجود مثل هذه النصوص .كما ذكرت سابقا.

فنحن أما خيارين :

أ. أن هذه الأحاديث ملفقة وليس لها أصل

ب. أو أن الإسلام يدعو للتمييز على أسس عرقية قبلية ، فهذه الأحاديث إما أنها ملفقة على لسان الرواة وهذا يطعن بمنهج النقد عند المحدثين أو أن عدم إخضاع الصحابة لهذا المنهج واستثنائهم منه غير صحيح

فهل نبقى مصرين على التمسك بهذه الأحاديث رغم اصطدامها العنيف مع الواقع التاريخي، والمنهج القرآني فضلا عن تعارضها مع بعضها البعض ،والمصالح السياسية الواضحة لبعض رواتها. هل نطرح الأصول القرآنية جانبا ونتمسك بالمنطق الذي يقبل بالحديث لصحة رجال إسناده ولمجرد وروده في البخاري أو مسلم ؟

ينبغي أن لا نتقبل الأحاديث التي تتعلق بالسياسة والحكم بهذه البساطة، لأن تدين السياسة من مصلحة الحاكم، وقد كتب في ذلك الكثيرون راجع مثلا كتاب محمد عابر الجابري (فتنة ابن رشد ومحنة الإمام أحمد بن حنبل)

وخذ مثلا الأحاديث التي تجعل الخارج على الجماعة بحكم الخارج على الدين بل إن مات فإنه يموت ميتة جاهلية (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية»)

مسلم

«من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية» مسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من فارق الجماعة شبرا خلع ربة الإسلام من عنقه» مسند أحمد

إذا ما حكم سعد بن عبادة وطلحة والزبير والحسين وما هو موقف الشرع على ضوء هذه النصوص؟

ولماذا لم يحتج الصحابة بمثل هذه الأحاديث عندما خرج من خرج على عثمان بن عفان أم أن هذه الأحاديث ظهرت فجأة في زمن يزيد:

(جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال إني لم آتكم لأجل أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» مسلم.

ألم تكن الأحداث التي جرت زمن عثمان وعلي محرصة للذاكرة بما يكفي لتذكر مثل هذه الأحاديث إن كانت موجودة أصلاً!!!

الافتراءات الجنسية

القضية تتعدى الناحية السياسية لتصبح الأحاديث متلبسة بلبوس التركيبة النفسية والنظرة العرفية للمرأة في واقع اجتماعي معين والأمثلة التالية تبين ذلك بوضوح:

الرواية الأولى

عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة== البخاري

عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في غسل واحد قال وفي الباب عن أبي رافع قال أبو عيسى حديث أنس حديث حسن صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد== البخاري

الرواية الثانية

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة قال قلت لأنس أو كان يطيقه قال كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين وقال سعيد عن قتادة إن أنسا حدثهم تسع نسوة== البخاري

الرواية الثالثة

عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في ليلة وكان يغتسل عند كل واحدة منهن ف قيل له يا رسول الله ألا تجعله غسلًا واحدًا فقال هو أزكى وأطيب وأطهر== ابن ماجه

الرواية الرابعة

عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة قال أبو حاتم رضي الله تعالى عنه في خبر هشام الدستوائي عن قتادة وهن إحدى عشرة نسوة وفي خبر سعيد عن قتادة وله يومئذ تسع نسوة أما خبر هشام فإن أنسا حكى ذلك الفعل منه صلى الله عليه وسلم في أول قدومه المدينة حيث كانت تحته إحدى عشرة امرأة وخبر سعيد عن قتادة إنما حكاه أنس في آخر قدومه المدينة صلى الله عليه وسلم حيث كان تحته تسع نسوة لأن هذا الفعل كان منه صلى الله عليه وسلم مرارا كثيرة لا مرة واحدة== صحيح ابن حبان

لا أدري كيف ينسبون مثل هذا الحديث للنبي ليصورونه بهذه الصورة الشهوانية، وهل يمكن لأحد أن يأتي تسعة نساء في ساعة واحدة، يعني مدة مجامعة الواحدة أقل من ثمان دقائق، هل هذه أخلاق الرسول الذي كان يأمر أن يداعب الرجل زوجته قبل أن يواقعها، وحتى في ليلة، فكيف يتسنى له أن يجامع تسع أو إحدى عشر ويغتسل عند كل واحدة هذا الأمر يحتاج إلى أكثر تسع ساعات تتضمن الغسل فأين التهجد وقيام الليل الذي كان يقوم به الرسول، أم أن هذه الناحية كانت تدل على البطولة والقوة الخارقة التي يتمتع بها البطل في الأساطير، لقد استغل المزيفون والمحرفون هذه الاعتقادات الأسطورية ليزينوا للناس دسهم ويقدموا لهم السم على طبق من الورود، والعجيب اصرار فقهاء الشكل والصورة على قبول مثل هذه الأحاديث.

وهذا الخبر يعارض ما ورد من أن الرسول كان يقسم لنسائه:

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول «اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» قال أبو عيسى حديث عائشة هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم ورواه حماد بن زيد وغير واحد عن أيوب عن أبي قلابة مرسلًا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة == ابن حبان، وقد رواه ابن ماجه وأبو داود والحاكم في المستدرک

وننتقل إلى الإفتاء التالي

عن عائشة قولها : أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة . وكان النبي يقيم لعائشة بيومها ويوم سودة== البخاري

عن عكرمة عن بن عباس قال خشيت سودة أن يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني وأجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت {فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير} فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز كأنه من قول بن عباس قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب الترمذي

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن سودة رضي الله تعالى عنها جعلت يومها لعائشة وأحسب في ذلك نزلت {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا} النساء هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه == المستدرک

عن عكرمة عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال خشيت سودة رضي الله تعالى عنها أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني وامسكني وأجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت هذه الآية {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا} قال فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز سنن البيهقي

ولكن ما العلاقة بين طلاقها ووهب يومها لعائشة هذا ما يخبرنا عنه ابن حجر وابن سعد: فحسب ما رواه ابن حجر في الإصابة :

أخرج الترمذي عن بن عباس بسند حسن أن سودة خشيت أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني وأجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت {فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير} وأخرجه بن سعد من حديث عائشة من طرق في بعضها أنه بعث إليها بطلاقها وفي بعضها أنه قال لها اعتدي والطريقان مرسلان وفيهما أنها قعدت له على طريقه فناشدته أن يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعائشة ففعل ومن طريق معمر قال بلغني أنها كلمته فقالت ما بي على الأزواج من حرص ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجا لك

وروى ابن سعد في طبقاته: عن عائشة قالت كانت سودة بنت زمعة قد أسنت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكثر منها وقد علمت مكاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يستكثر مني فخافت أن يفارقها وضنت بمكانها عنده فقالت يا رسول الله يومي الذي يصيبني لعائشة وأنت منه في حل فقبله النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك نزلت {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً} الآية أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن سودة وهبت يومها وليلتها لعائشة تبتغي بذلك رضى رسول الله أخبرنا محمد بن عمر حدثنا حاتم بن إسماعيل عن النعمان بن ثابت التيمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسودة بنت زمعة «إعتدي» فقعدت له على طريقه ليلة فقالت يا رسول الله مابي حب الرجال ولكني أحب أن أبعث في أزواجك فارجعني قال فرجعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام الدستوائي حدثنا القاسم بن أبي بزة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى سودة بطلاقها لما أتتها جلست على طريقه بيت عائشة فلما رأته قالت أنشدك بالذي أنزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه لم طلقنتي الموحدة وجدتها في قال «لا» قالت فإني أنشدك بمثل الأولى أما راجعتني وقد كبرت ولا حاجة لي في الرجال ولكني أحب أن أبعث في نسائك يوم القيامة فراجعها النبي صلى الله عليه وسلم قالت فإني وقد جعلت يومي وليتي لعائشة حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا محمد بن حميد العبدي أخبرنا معمر قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أراد فراق سودة فكلمته في ذلك فقالت يا رسول الله مابي على الأزواج حرص ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجاً لك.

وفي تهذيب التهذيب: قالوا لما أسنت هم النبي صلى الله عليه وسلم بطلاقها فوهبت يومها لعائشه.

سبحان الله هل هذه من صفات النبي الكريم أن يهيم بطلاق زوجته لأنها شاخت ، هل هذه خصال النبي الذي تزوج بخديجة وكانت تكبره بـ15 سنة.

هل هذا ما علمنا إياه النبي؟ هل الزواج فقط من أجل الجنس؟؟

لقد تم دس مثل هذه الأحاديث لتضليل المسلمين ولتشويه صورة النبي الذي وصفه الله بأنه على خلق عظيم ، ومعظم نساؤه كن كبيرات في السن ، والغريب من سذاجة العلماء الذين يقبلون بمثل هذا الدس الخبيث لمجرد صحة السند ، أم أن قبولهم لمثل هذا الحديث يبين مافي عقولهم من صورة دونية للمرأة وأنها جسد للمتعة ، أعتقد بل وأجزم أن النظرة الدونية والشهوانية للمرأة هي التي تبرر قبول مثل هذه الأحاديث وإن كانت تمس وتشوه أخلاق نبيهم ولكن حاشا لله وكبرت كلمة تخرج من أفواههم ما هكذا نبينا ، هو أكبر وأكرم وأرفع من أن يكون هكذا ، ولكن كان للمحرفون مرتع كبير في البنية الاجتماع السائدة وكان لهم دور كبير في تكريس الصورة المشوهة عن رسول الله المرسل رحمة للعالمين، حيث جعلوه (حاشا لله أن يكون كذلك) قاسيا وقليل الرحمة مع أقرب الناس إليه، قاسيا مع زوجته !!!!

والإفتراء الآخر أشد بهتانا و زورا

يروى أن رسول الله (ص) رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال : «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يردّها في نفسها» == صحيح مسلم

عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال «إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها» قال وفي الباب عن ابن مسعود قال أبو عيسى حديث جابر حديث صحيح حسن غريب وهشام الدستوائي هو هشام بن سنبر وقال الذهبي صحيح

والله إنني لأشعر بالحرج إزاء هذا الحديث المفترى: رسول الله لا يغض بصره وتعجبه المرأة ولا يستطيع ان يمسك نفسه، بينما من معه استطاعوا أن يمسكوا أنفسهم وخرج إليهم يحدثهم ماذا فعل!!!! وهل كانت النساء سافرات وماذا كانت تلبس هذه المرأة؟؟

ثم هل المرأة تقبل في صورة شيطان؟؟؟؟ هذا التصوير الدوني للمرأة هل يصدر عن الرسول الكريم، أم أن الرسول أرسل للذكور، أليست هذه إحدى صور الوأد، إذا كانت المرأة على صورة الشيطان فلماذا لا توأد، أليس ذلك أفضل من أن تمشي الشياطين بيننا، أم أن هذا الحديث اختلق ليكسر نظرة معينة للمرأة أعانت عليها أعراف الجاهلية والبداءة، المشكلة أغلب التشريعات الخاصة بالنساء لم تكن تتخذ القرآن كمنطلق وإنما كانت تتخذ من نفوس الرجال وأعراف المجتمع الإطار التشريعي للمرأة، لذلك كانوا ينظرون للمرأة من منطلق شهواتهم ورغباتهم، فصوتها عورة لأنهم يفتنون به وليس لأن الله قال ذلك ، وهي تقبل وتدبر بصورة شيطان لأن في هذا التصوير تبرير لما في نفوسهم وليس لأن الله أو رسوله قال ذلك، والمرأة جسد للاستمتاع فقط لذلك يجب أن نغلق عليها بابا ولا يراها أحد وإذا شاخت نستبدل غيرها وكذلك الرجل إذا شاخ يستبدل أو يتزوج أخرى لتتنشط رغباته الذكورية وتعيد له شبابه كما يقال، في كلا الحالتين المرأة هي الضحية.

ولكننا نعلم مبررات هذا الدس ونعلم أيضا مبررات قبوله، فقضية الدس وتشويه صورة الإسلام من خلال تشويه صورة نبيه كانت عملية مقصودة ومنهجية ومدروسة ولم تكن عشوائية ، لست من المتحمسين جدا لنظرية المؤامرة ولكن كل المؤشرات تشير إلى ذلك وقد أوضح الله لنا في كثير من الآيات دأب اليهود على ذلك ونبهنا إلى شدة عداوتهم ومحاولتهم النيل من الإسلام ومن نبيه، و بدل أن يكون دين رحمة أصبح دين جنس وقسوة وأساطير ، ولكن إذا كان ذلك دأبهم وتلك صفاتهم وقد نبهنا الله لذلك فكيف نقبل بذلك فهل اصابنا ما أصاب الأمم السابقة من داء الغفلة وعمى البصيرة؟؟

وهل نتفهم الان لماذا نهى الرسول عن تدوين الحديث ؟

و الله أعلم